جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الأستاذ الدكتور / عيد محمد الطيب ١٩٣٧ – ٢٠٠٨م

مؤسس علم أصول اللغة العربية في كلية اللغة العربية بأسيوط

إعداد

أ.د/ أحمد عبد الجواد محمد عكاشة العدوى
أستاذ البلاغة والنقد المتفرغ
ووكيل كلية اللغة العربية بأسيوط الأسبق.

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الأستاذ الدكتور / عيد محمد الطيب ١٩٣٧ – ٢٠٠٨م

مؤسس علم أصول اللغة العربية في كلية اللغة العربية بأسيوط

أحمد عبد الجواد محمد عكاشة

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بأسيوط ، مصر.

البريد الالكتروني: **dr.okasha1000@gmail.com**

ملخص البحث:

يتبلور هذا البحث في أمور: دعامة الأول : حمد الله عز وجل الذى علم بالقلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى خاطبه ربه في قوله: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾النساء/١١٣ ،والكشف عن قيمة العلم والحث على طلبه، وإكرام أهل العلم والعلماء مع الاعتراف بالفضل لأهل الفضل هذا ما كلفنا به في الذكر الحكيم. في نور هذا البيان نسدى الوفاء لأهله ومن غرس في أرضنا بذرة طيبة ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ إبراهيم/٢٥ من هؤلاء المعلم الفرد الأستاذ الدكتور عيد محمد الطيب أستاذ علم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط.

الكلمات المفتاحية: **دكتور عيد الطيب، أصول اللغة، اللغة العربية.**

Prof. Dr. Eid Muhammad Al-Tayeb 1937-2088 AD Founder of the science of the origins of the Arabic Language at the Faculty of Arabic Language in Assiut

Ahmed Abd El-Gawad Mohamed Okasha.
full-time professor of rhetoric and criticism and former vice dean of the Faculty of Arabic Language in Assiut.

E-mail: dr.okasha1000@gmail.com

Abstract:

This research crystallizes in matters: The pillar of the first: Praise be to God Almighty, who taught by the pen, and prayers and peace be upon the best of God's creation, Muhammad bin Abdullah, to whom his Lord spoke in his saying, "And He taught you what you did not know, and God's grace upon you was great." And revealing the value of knowledge and urging to seek it, and honoring the people of knowledge and scholars while acknowledging the virtue of the people of virtue. This is what we are entrusted with in the wise remembrance. In Luz, this statement we offer loyalty to its people and whoever planted a good seed in our land "brings its fruit every time by the permission of its Lord." One of those teachers is Professor Dr. Eid Muhammad Al-Tayeb, Professor of Linguistics at the Faculty of Arabic Language in Assiut.

key words: *Doctor, Eid Muhammad, the origins of the language, the Arabic language, scientific.*

تمهيـــد

يتبلور هذا البحث في أمور: دعامة الأول : حمد الله عز وجل الذى علم بالقلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى خاطبه ربه في قوله: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾.

والكشف عن قيمة العلم والحث على طلبه، وإكرام أهل العلم والعلماء مع الاعتراف بالفضل لأهل الفضل هذا ما كلفنا به في الذكر الحكيم.

في لوز هذا البيان نسدى الوفاء لأهله ومن غرس في أرضنا بذرة طيبة "تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها" من هؤلاء

العلم الفرد الأستاذ الدكتور عيد محمد الطيب أستاذ علم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط.

والكشف عن قيمة العلم والحث على طلبه، وإكرام أهل العلم والعلماء مع الاعتراف بالفضل لأهل الفضل هذا ما كلفنا به في الذكر الحكيم.

هذا يقودنا إلى الأمر الثاني: وهو الإفصاح عن سيرته، من حيث مولده، ونشأته، ودراسته العلمية، وعمله وتدرجه الوظيفي، وبعثاته الخارجية، وما قدمه من مؤلفات علمية، وما أشرف على رسائل وناقش في رسائل في الجامعة الأزهرية وغيرها.

الأمر الثالث: الكشف عن بحوثه العلمية، واصطفينا ثلاثة بحوث نشرت في مجلة كلية اللغة العربية .

البحث الأول: **بعنوان: من آفات الكلام دراسة صوتية في البيان والتبيين للجاحظ، هذا البحث منشور في كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الثالث ١٩٨٣ م .**

صدر البحث بالإجابة عن سؤال عرض في الساحة العلمية موضحا الإجابة في ضوء السياق الكلى والسياق الجزئي لإبراز هذا الأمر . وضح المؤلف الباعث على

ذكر العيوب المؤثرة في بيان الخطيب والآفات التي تنال من لغته، وعرض الغاية من بحثه، وهى الوقوف على الآفات التي تعرض للمتكلم فتعوقه عن بلوغ مراده، والإفصاح عما يريد التعبير عنه.

صنف المؤلف – رحمه الله– هذه العيوب وجمعها في العيوب النطقية الناشئة عن عيب خِلقي بعضها في إثر بعض، والعيوب الناجمة عن حالات نفسيّة متجاورة، والعيوب التي ترجع إلى النشأة وغلبة العادات اللغوية القديمة، كما وضح العيوب التي تتصل بالجانب الصرفيّ والنحوي والدلالي.

كما يُبْرز المؤلف عن دقة التسجيل للإمام الجاحظ في نقله الصورة العلمية المعنوية في صورة محسوسة، وكأنَّه رسام يرسم ما يراه أمام بصره. كما يؤكد أنَّ تسجيل الكلام من الجاحظ هو السابق في الكتابة عن هذه العيوب.

الأمر الثالث: الآفات التي تعترى الكلام ما كان مرجعها إلى النشأة الأولى واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجرعة اللغوية حصر ألوانها ووضح أسبابها ووازن بين ما قاله الجاحظ وغيره من العلماء أمثال المبرد وختم المؤلف بأنه في هذا البحث لم يقصد الحصر والاستقصاء من كلام الجاحظ أو من جاء بعده ولكنه ركز على العيوب التي فيها إجحاف بالنطق هذا ما وضَّحه في بحثه رحمه الله رحمة واسعة.

البحث الثاني: العاطفة الدينية وأثرها في البحث اللغوي العربي دراسة لغوية في كتاب الصاحبي لابن فارس المتوفي ٣٩٥ هـ .

ابتدر المؤلف بحثه بالإفصاح عن منهج علماء اللغة في بحوثهم وهو علم طرائف العلماء في استخراج العلوم وتأسيسها ورأيهم في منهجهم وترسيخهم لهذا المنهج.

ثم اصطفي المؤلف فكرة جديدة هي قطب الرحى الذى يدور عليها كلامه، وينحرف عن السير في الطريق الممهدة الذى وطأته الأقدام إلى السير الذى يستكشفه هو ويمهده وتكون قدمه أول من خَبَط أديمه ووطئ وجهه، وأفصح عن منهجه الذى يقترب من الصواب، وأعرض عن المنهج القديم بعد أن رازه وكشف عن عيوبه ، واصطفي المؤلف العاطفة الدينية وأنها أبرز العواطف في التأثير عند معظم الشعوب ولا سيما عند العرب والهدف في صون اللغة العربية .. ويؤثر المؤلف النموذج الذى اختاره في كتاب الصاحبي ويفضل ما انتظمته ألوان هذه العاطفة في كتابه القيم وسمات القدين عند ابن فارس

وضح المؤلف منهج ابن فارس في كتابه وما ابتكره ابن فارس في ولادة اللغة وانعطاف ابن فارس لآراء ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قول الله عز وجل ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ وعارض المؤلف ابن فارس في بعض آرائه واستند إلى النظم العالي من القرآن الكريم، لكنى أقول لعلَّ ابن فارس رحمه الله سيطرت عليه العاطفة الدينية وولاؤه لدينه فنظر إلى اللغة العربية باكتمال نضجها بنزول القرآن الكريم بها والقرآن الكريم خاتم المعجزات، كما يفصص المؤلف ما جاء في كتاب الصاحبي في الامتياز اللغوي للعربية وأن اللغة العربية أفصح اللغات وذلك بدلائل عديدة في تربع اللغة العربية على سائر اللغات ولكن المؤلف الدكتور عيد رحمه الله يعارض ابن فارس في كلامه وكأنه يُسوّى بين اللغة العربية وغيرها من اللغات ولكن الباحث له رأى يخالف رأى المؤلف الذى يسوى بين اللغات ورأى الباحث في تربع اللغة العربية وسيطرتها على جميع اللغات؛ لأنها لغة القرآن وأن للغة القرآن الكريم ونظمه لغة خاصة تعلو على جميع اللغات هذا ما نظمه الباحث كذلك وضح المؤلف ما كتبه ابن فارس من ألوان لا تساع العربية والقرآن الكريم والعرب وأثر الإسلام في اللغة العربية ذا ما سجله المؤلف عن ابن فارس .

البحث الثالث: الاشتقاق من أعضاء الإنسان دراسة لغوية في القرآن الكريم مقدم

من د. عيد محمد الطيب ، استهل المؤلف بحثه بالوقوف على ضابط الاشتقاق ووسيلته ، وكيف تنشا المشتقات، وطريقة معرفتها، وما نوع دلالتها، والمنبع الذى يخرج منه المشتقات ، ونوعية اشتقاق العرب والهدف من ذلك ، وما الباعث على اختيار بحثه.

يفصح المؤلف عن هذه الأشياء المقدمة ناقلا ومؤيدا كلامه من أهل العلم والعلماء ثم يبدى رأيه في تواضع وأدب وسر اصطفائه لأسماء الأعضاء الخاصة بالإنسان مادة لبحثي هذا ثقة منى أن الإنسان عندما يعبر عن جديد يلجأ أول ما يلجأ إلى أقرب الأشياء إليه ، وليس أقرب إلى الإنسان من أعضاء جسمه.

وضح المؤلف منهجه وخطته وليقول: عمدت إلى ذكر الأعضاء التي وردت مشتقات منها في كتاب الله تعالى أولا ثم يردف ذلك بذكر الأعضاء التي وردت في كتاب الله تعالى ولم ترد منها مشتقات فيه ووردت في غيره من كلام العرب.

وبالتأمل الدقيق والبحث الحثيث والفهم الواعي جمع المؤلف رحمه الله جذر هذا البحث وحصر شواهده في أربعة وستين وثلاثمائة بعد الألف التي وجدت فيها مشتقات أعضاء الإنسان فصص وحلل واستنطق واستنبط ما فيها من ترتيب لفظي وسر تعبيري واقفا فيها على ما فيها من كلمات تحمل الحقيقة أو كلمات تحمل المجاز حسب سياق كل نظم في الشواهد والأعضاء التي فيها اشتقاق في القرآن الكريم هي ثلاثون عضوا بدأها بالأذن وختمها بالوجه، هذا ما سجله المؤلف رحمه الله ويروم لتسجيل الأعضاء التي لم يرد فيها مشتقات من القرآن الكريم وهى أربعة وعشرون عضوا بدأها بالعين وختمها باليد.

ومسك الختام بالصلاة والسلام على خير الأنام محمد عليه السلام وأن يغدق على أخينا رضوان الله وأن يجزيه عنا خير الجزاء

كتبه الفقير إلى ربه الجواد

أحمد بن عبد الجواد محمد عكاشة

تقديـــم

الحمد لله رب العالمين، علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه الذى أثنى على نبينا محمد عليه السلام في قولـه: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ النساء/١١٣، والذى أمره بقولـه: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه/١١٤ فصلوات الله وتسليماته عليـه وعلـى آلـه ومن سار على دربـه واهتدى بهديه إلـى يوم الدين. وبعد: فإنـه من كمال الشرف وتمام الفضل أن يكون العلم أول اتصال بين السماء والأرض، وأول آيات نزلت من الخالق عز وجل تأمرنا بطلب العلم في قولـه سبحانـه آمرا نبيـه محمد عليـه السلام فـي قولـه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ العلق/ ١ – ٤ والله عز وجل يأمرنا بالعلم ويقدم العلم قبل القول والعمل فقال سبحانـه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ محمد/ ١٩، فـالعلم قبل القول والعمل، والمراد أن الشيء يعلم أولاً ثم يقال ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما بالذات، وكذا مقدم عليهما بالشرف لأنـه عمل القلب وهو أشرف أعضاء البدن وقال ابن المثير: أراد أن العلمَ شرطٌ فـي صحة القول والعمل فلا يعتبران الآيـة، ثم قال واستغفر لذنبك والاستغفار إشارة إلـى القول والعمل، وعن سفيان بن عيينه أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ بـه فقال: فـاعلم أنـه لا إلـه إلا الله واستغفر لـذنبك، فـأمر بالعمل بعد العلم[1] وقـال سبحانـه: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ الحديد/٢٠ إلـى قولـه سبحانه ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الحديد/ ٢١ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ الأنفال/ ٢٨ ثم قال بعد: ﴿فَاحْذَرُوهُمْ ﴾، وقال سبحانـه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾

(١) الكشاف للزمخشري، جـ ٢، صـ ٣٧٩.

الأنفال/٤١ ثم أمر بالعمل بعد.

هذا هو العلم الذى يشبهه الرسول عليه الصلاة وأتم التسليم بالغيث: روى البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصابَ أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ..... الحديث.

وشيخنا أبو موسى. نضر الله وجهه يستخرج من الحديث دررا كثيرة، وجواهر فريدة[١]، منها الوقوف على جملة الحديث فيقول : الحديث الشريف كله جملة واحدة، وهذه الجملة لها جذر تفرعت عنه كل الفروع واستمدت منه حتى طالت وسخت، الجملة الأم هي مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم . كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، وهى مبتدأ وخبر تداخلت جملة الصلة. (ما بعثني) وجملة الحال (أصاب أرضاً) ثم تفرعت منها جملة ثانية هي فكان منها نقية قبلت الماء. حديث ممتع وتفصيل جميل.

لكني أريد أن أقف على الشاهد المطلوب في قوله عليه السلام: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم وهو ما يوضحه الإمام العيني فيقول: فيه عطف المدلول على الدليل، لأن الهدى[٢]، هو الدلالة، والعلم هو المدلول، وجهة الجمع بينهما هو النظر إلى أن الهدى بالنسبة إلى الخير التكميل والعلم بالنسبة إلى الشخص الكمال

(١) عمدة القارئ للعينى، جـ ٢، صـ ٧٦. شرح أحاديث من صحيح البخاري لشيخنا وأستاذنا أ.د/ محمد أبو موسى صـ ١٧٠.

(٢) عمدة القارئ للعيني ، جـ ٢، صـ ٨٠.

.. ويقول فيه تشبيه ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدِّين بالغيث الذى يأتي الناس في حال حاجتهم إلية وتشبيبه السامعين له بالأرض المختلفة.

والجهة الجامعة بين العلم والغيث هي أن الغيث يحيى البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت، ولعل اصطفاء الغيث من بين أسماء المطر ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ. قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ الشورى /٢٨.

وقد أكرم الله عز وجل من تحمل وسلك مسلك العلم حيث استشهد بأهل العلم على توحيده فقال : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ آل عمران/ ١٨ فشرف الله عز وجل الاستشهاد لهم وقرنه بشهادة الملائكة، ووصف أهل العلم بأنهم أهل خشية في قوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر/ ٢٨ وبأنهم أهل إيمان ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ آل عمران/٧ ووصفهم الرسول عليه السلام في قوله العلماء ورثة الأنبياء، وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ منْ سَلَكَ طَرِيقًا يطلب فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ﴾ (١).

والعالم مكرم غاية الإكرام، ومنعم عليه غاية الإنعام من الله سبحانه فعلم آدم كان سببا له في حصول سجود التحية، وعلم الخضر كان سببا في وجود تلميذ له كموسى عليه السلام وعلم يوسف عليه السلام كان سببا لوجدان الأهل والملك، وعلم

(١) عمدة القارئ للعيني، جـ ٢، صـ ٣٩

داود كان سببا لوجدان الرياسة والدرجة، وعلم سليمان كان سببا لهداية بلقيس والإتيان بها والغلبة، وعلم عيسى كان سببا في براءة أمه ونفى التهمة عنها، وعلم محمد عليه الصلاة وأتم التسليم كان سببا لوجود الشفاعة.

لذلك كرم الرسول عليه السلام أهل العلم والهداية حينما يروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَن دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن أجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مِن الإثمِ مِثْلُ آثامِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن آثامِهم شيئًا ﴾.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ منَ النَّاسِ ، ولَكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ ، حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا ، فسُئلوا فأفتوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا ﴾.(١)

ومن محاسن الآداب نقتطف من الألوسي رحمه الله ثمر الألباب يقول : يُحْكَى عن أبي عبيد وهو في الفضل من هو أنه قال: ما دققتُ بابًا على عالم حتى يخرج في وقت خروجه، ونقله بعضهم عن القاسم بن سلام الكوفي ويقول: ورأيت في بعض الكتب أن الحبر ابن عباس رضي الله عنه كان يذهب إلى أُبَيّ في بيته لأخذ القرآن العظيم عنه فيقف عند الباب ولا يدق الباب عليه حتى يخرج فاستعظم ذلك أُبَيّ منه، فقال له يوما : هلَّا دققت الباب يا بن عباس ؟ فقال: العالمُ في قومه كالنبي في أمته وقد قال الله تعالى في حق نبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا ﴾.

(١) عمدة القارئ ، جـ ٢، صـ ١٣٠.

يقول الألوسي رحمه الله . وقد رأيت هذه القصة صغيرا فعملت بموجبها على مشايخي والحمد لله تعالى (١).

ففضل العلم والعلماء عظيم ومقامهم كبير يقول عز وجل : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) المجادلة ١١ وقال سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ العنكبوت /٤٩

وفى ضوء هذا يقول الإمام علي بن أبي طالب رحمه الله رحمة واسعة.

الناس من جهة التمثال أكفاء	أبُـــــوهم آدم والأم حـــــواء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنَّهم	علـى الهـدى لمـن استـهدى أدلاء
و قدر كل امرئ ما كان يحسنه	والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداء
ففز بعلم تعش حيًّا بـه أبدا	النـاسُ مـوتى وأهـلُ العلـم أحيـاء

وقال لقمان لابنه : يا بُنَيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله سبحانه يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض بوابل من السماء، وقد حثنا رسولنا الكريم على شكر الناس والمسارعة إلى رد الجميل بالمثل فقال : ﴿ من صُنِعَ إليه معروفٌ ، فليجزَ بهِ ، فإن لم يجدْ ما يجزِي به ، فليثْنِ عليهِ ، فإنه إذا أثْنَى عليهِ ، فقد شكرهُ ، وإن كتمهُ ، فقد كفرهُ ﴾. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء/ ٨٦.

وفى نور هذا البيان وضوء هذا التبين نسدي الوفاء لأهله، ونتذكر مآثر أهل العلم والتعليم، ومن غرس في أرضنا بذرة طيبة ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ إبراهيم/٢٥، ومن هؤلاء العالم الجليل الأستاذ الدكتور / عيد محمد الطبيب مؤسس

(١) روح المعاني للألوسي، جـ ٢٦، صـ ١٤٤.

علم أصول اللغة في كليات أسيوط العريقة كلية اللغة العربية بأسيوط، وكلية البنات الإسلامية بأسيوط، وكلية التربية جامعة أسيوط. وذلك اعترافا منا بفضله لأننا تربينا على قولهم : إنما يعرف الفضل من الناس ذَوُوه، وآية الرجل الفقير ذكر الكلام بالحسن الجميل وقديما قال الشاعر الحكيم:

لا خيل عندك تُهديها ولا مال فليسعد النطقُ إن لم يسعد الحال

وقال آخر:

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع
فمزرعة طابت فأضعف نبتها ومزرعة أكدت على كل زارع

هكذا كان الأستاذ الدكتور عيد رحمه الله ، علما بين أقرانه، وشيخا بين زملائه، وفارسا بين جنوده، ووالدا بين تلاميذه وأحبابه، وحيد دهره، وفريد عصره، أحسبه كذلك والله حسيبه، يؤثر تلاميذه وعلمه على أبنائه وأهله.

عرفته من كثب كان رحمه الله يعيش كل الأسبوع في أسيوط يَبُثُّ علمه ويرسخ أدبه وخلقه ثم يسافر من أسيوط ظهر الخميس إلى القاهرة، ويؤوب إليها يوم السبت ظهرا هذا ما شاهدته ، والله على ما أقول شهيد.

فرحم الله أخانا العزيز على ما بذل، وأثابه على ما أسس وقدم.

الثاني

الأستاذ الدكتور / عيد محمد الطيب أبوطالب .

وُلد عالمنا الجليل في القاهرة في اليوم الأول من أبريل سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف من الميلاد. وأصول أجداده تنتمى إلى صعيد مصر.

حفظ القرآن الكريم وجوده على نخبة من علماء عصره وبعد حفظه التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف، وحصل على شهادة الابتدائية الأزهرية التي تسمى الآن الإعدادية الأزهرية في سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف، والتحق بالقسم الثانوي الأزهري إلى أن حصل على الثانوية الازهرية في سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف من الميلاد.

ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة وَتَخَرَّج فيها سنة خمس وستين وتسعمائة وألف ثم بدأ مشواره البحثي والعلمي. وفى سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف حصل الدكتور/ عيد على شهادة التخصص الماجستير في اللغة العربية قسم أصول اللغة.. في رسالته الموسومة بـ (المجاز وإثراء اللغة) بتقدير: جيد جدا .

وفى سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمائة وألف حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في اللغة العربية أصول اللغة بعنوان (الصَّفانى وآثاره اللغوية دراسة لغوية معجمية) بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

عمله وتدرجة الوظيفي:

تقلد الدكتور عيد – رحمه الله – العديد من المناصب عبر مسيرته العطرة يمكن ذكر تدرجها في الأسطر الآتية:

١– عمل مدرسا في وزارة التربية والتعليم عقب تخرجه لمدة عشر سنوات حتى عام ١٩٧٥ م .

٢- عين معيدا بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط بتاريخ ١٩٧٥/٦/٢٣م.

٣- عين مدرسا مساعدا في قسم أصول اللغة والكلية نفسها بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٢م.

٤- رقى إلى درجة مدرس بقسم أصول اللغة والكلية نفسها ١٩٧٨/١١/٨م.

٥- رقى إلى أستاذ مساعد بقسم أصول اللغة ١٩٨٣/١/٥م.

٦- رقي إلى درجة أستاذ في الكلية نفسها في ١٩٨٧/٧/١٩م.

٧- عين رئيسا لقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط ١٩٨٤/٢/٥م.

٨- انتدب للتدريس في كليتي الآداب والتربية بسوهاج وكلية الدراسات الإسلامية للبنات بسوهاج – أيضا- عامين متتالين ١٩٨٥ م / ١٩٨٦م.

٩- ثم نقل الأستاذ الدكتور عيد محمد الطيب أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط إلى مثل وظيفته بقسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة وذلك اعتبارا من ١٩٩٢/٢/١م.

١٠- تم تعيين أ.د عيد محمد الطبيب رئيس قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة بالأمر التنفيذي بتاريخ ١٤ /١٩٩٣/٨/م.

الإعارات:

١- أعير إلى الجزائر مبعوثا من قبل وزارة التربية والتعليم.

٢- أعير للعمل بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية لمدة خمس سنوات من تاريخ ١٩٨٥/٧/١٣م حتى ١٩٩٠/٧/٢٤م.

٣- أعير للعمل في جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة عام / ١٩٩٦م.

٤- بعد انتهاء إعارته عاد إلى كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة وعمل بها أستاذا متفرغا حتى وفاته رحمه الله .

نتاجه العلمي وأهم مؤلفاته:

١- أداة التعريف في ضوء علم اللغة الحديث

٢- أشتات مجتمعات من بحوث في اللغة العربية (كتاب جمع بحوث الدكتور التي رقى بها إلى درجة أستاذ مساعد وأستاذ)

٣- الاشتقاق من أسماء أعضاء الإنسان دراسة لغوية في القرآن الكريم

٤- أصوات اللغة العربية بين القدامى والمحدثين

٥- أصوات اللغة العربية والأداء القرآني

٦- أصوات اللغة العربية علم التجويد

٧- البارع لأبي على القالي ومدى تأثره بالعين للخليل ابن أحمد

٨- الثروة اللفظية وطرق تنميتها ، مكتبة الرشد ٢٠٠٥م

٩- الخلاصة في قواعد العربية

١٠- دلالات الألفاظ بين الثبات والتطور

١١- العاطفة الدينية وأثرها في البحث اللغوي عند ابن فارس في كتابة (الصاحبي)

١٢- علم اللغة وفقه العربية

١٣- في الدلالة العربية

١٤- في فقه اللغة من قضايا الدلالة.

١٥- اللهجات العربية في ضوء الدراسات اللغوية

١٦- لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر

١٧- لهجاتنا في تراثنا وواقعنا

١٨- المعجم الاشتقاقي .

١٩- معجمات العربية مادتها ومناهجها.

٢٠- المعجمات اللغوية ودلالة الألفاظ دار الزهراء للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م

٢١- المعجم اللغوي بين الواقع والمقال

٢٢- من آفات الكلام دراسة صوتية في البيان والتبيين للجاحظ

٢٣- منهج الصحاح بين الإبداع والإيقاع

٢٤- منهج العرب في البحث اللغوي

٢٥- النزعة المذهبية وأثرها في البحث اللغوي عند ابن جني في الخصائص

جهوده ونشاطه العلمي:

أشرف الدكتور عيد – رحمه الله- على العديد من الرسائل والبحوث العلمية في جامعة الأزهر وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قام بتحكيم عدة أبحاث للنشر في المجلات العلمية المحكمة، وكذا تحكيم أبحاث تحكيم الترقي لدرجتي أستاذ مساعد وأستاذ.

سجل بعض الأحاديث الإذاعية في برنامج لغة القرآن الكريم ، وقد قام بنشرها في كتابة (في فقه اللغة في قضايا الدلالة) تحت باب (تأملات في لغة القرآن)

سجل بعض الأحاديث الإذاعية في برنامج (مع كتاب تراثي) الذى بثته إذاعة المدينة المنورة.

وفاته:

وفى يوم الثلاثاء ٢٥ من شعبان المُكَرَّم ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٨/٢٦م فاضت رَوْحُ عالمنا إلى بارئها بعد هذه الحياة الحافلة التي قضاها في صحبة لغة القرآن، وخدمة العلم وطلابه ، رحم الله الشيخ وتقبله عنده في الصالحين وقد أهدت

أسرة الشيخ رحمه الله مكتبته التي تزخر بأمهات الكتب والأبحاث إلى مكتبة قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط، هذا ما أهدتنا به من معلومات أختنا الكريمة الأستاذة الدكتورة / لُبنى عيد محمد الطيب وكيلة كلية التجارة جامعة الأزهر بالقاهرة جزاها الله عنا كلَّ خير وأغدق على والدها الرحمة والرضوان .

الثالث

من آفات الكلام دراسة صوتية في البيان والتبيين للجاحظ

مقدم من الدكتور عيد محمد الطيب

هذا البحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الثالث ١٩٨٣م

يستهل المؤلف طليعة بحثه بالإجابة عن سؤال عرض في الساحة العلمية وهو أن الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) كان يهدف إلى دراسة القضايا اللغوية بوجه عام والصوتية بوجه خاص.

فيجيب المؤلف في قوله: هذه الأمور عرضت عند صاحب الكتاب حين اقتضتها طبيعة البحث. في عدة الخطيب والوسائل التي تعينه على البيان، فكان من هذه الأدوات وفى صدرها إن لم تكن هذه الأداة الوحيدة تقريبا .

تلك الوسيلة التعبيرية الإرادية المدركة بحاسة السمع. والمتفق على تسميتها باللغة ومادة هذه الوسيلة الأصوات التي تتألف منها الكلمات فتنظمها الجمل لتعبر عن عاطفة أو تؤدى فكرة.

وفى عرض الجاحظ لعدة الخطيب البليغ كان لزاماً عليه أن يفصح عن سلامة أعضاء النطق حتى تخرج الأصوات من مخارجها الصحيحة، وتؤدى الأداء المفصح عن معانيها المطلوبة، لذلك أفصح عن التشوهات الخلقية التي تعود إلى التشوهات الصوتية ذات التأثير السيئ على بلاغة الخطيب، ودراية لسانه وحسن تأديته لأفكاره، وجمال تأثيره في متلقيه بقوة حجته .

هذا ما سجله في مقدمة كتابه: بأن الناس لا يقبلون على الحصر وينفرون من العي يذمون الأول، ويؤنبون الآخر، لتكلفهما ما لا يحسنان.

فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء، ويتعاطيا مناظرة البلغاء تضاعف عليها الذم ، وترادف التأنيب، وذلك لما يحدث من العي من اختلال الحجة، وعن الحصر من فوت درك الحاجة.

كشف المؤلف: الباعث على ذكر العيوب المؤثرة في بيان الخطيب، والآفات التي تفال من لغته وأردف بذكر العيوب التي تستحوذ على منع النطق والصوت السليم، وعرض الغاية من هذا البحث في الوقوف على الآفات التي تعرض للمتكلم فتعوقه عن بلوغ مراده، والإفصاح عما يريد التعبير عنه، أو تجعل المخاطب لا يفهم ما يريده المتكلم إلا بصعوبة. فتختل الرابطة اللغوية التي تربط بينهما، والتي اصطلحت عليها الجماعة اللغوية التي ينتميان إليها لاختلاف أصوات هذا المعوق لغويا عن أصوات لغة هذه الجماعة، وربما استعان على فهمه بالموقف أو الإشارة أو طول المعاشرة.

ويبرز المؤلف – رحمه الله – عن دقة التسجيل للإمام الجاحظ في نقله الصورة العلمية المعنوية في صورة محسوسة وكأنه رسَّام يرسم ما يراه أمام بصره وَيُبْرز أمانته ودقته في نقل الصورة على ما يسمعها من المتكلم، ينقل النص دو تغيير، ثم يقوم بتحليله وتصنيفه على ما هو عليه دون تدخل منه، وكان هذا الفعل صورة صادقة عند الجاحظ اقتطفها علماء اللغة المحدثون في الدارس اللغوي وأسلوب السخرية والتهكم يهدف الجاحظ فيه إلى التنفير والتحذير من التمادي فيه ويهدف إلى طريق النقد إلى أنصار الآفة حتى لا تفشو.

وهذا إسهام الجاحظ في حركة التنقية اللغوية، ويفيد الجاحظ بأن الصورة النقلية قد تكون عاجزة عن تصوير الواقع التصوير الدقيق المطابق للواقع، ويتبين أن الرؤية آكد وأوقع من الكتاب المكتوب، فالصوت المشوه ليس له نظير في العربية، فتعز كتابته كأصوات سكان البحر من أسياف فارس، وكلثغة واصل ويؤكد المؤلف أن تسجيل الكلام هذا من الجاحظ هو السابق في الكتابة التي تعيا عن تصوير العيب

النطقي، وبيان الكيفية الدقيقة، له وذلك إذا تحولت الأصوات المسموعة إلى صورة مرئية على الورق.

كذلك حاول الجاحظ تصوير النطق من صاحب الآفة نقلاً أمينا ، وان لم يستطع اعترف مع تواضعه بأنه لم يستطع تصوير ذلك دون تَجَنٍ عليهم أو تشهير بهم.

ووضح المؤلف بأن الجاحظ لم يفصح عن أسباب العيب النطقي في الجانب الصوتي، ولم يحاول تصنيفه، ولكنه كان يلمح ذلك من طريقة سرد العيوب متعاقبة ولعل سرده في ذلك يكون تصنيفا.

وصنف المؤلف – رحمه الله – هذه العيوب وجمعها في العيوب النطقية الناشئة عن عيب خِلقي بعضها في أثر بعض. والعيوب الناجمة عن حالات نفسية متجاورة وتليها العيوب التي ترجع إلى النشأة وغلبة العادات اللغوية القديمة.

وبعض العيوب اكتفى بذكر أسمائها ولم يذكر حقائقها، وبعض العيوب كان اهتمامه بها الحظ الأوفر فأكثر من التمثيل والتحليل له ، ولعل هذا العيب الذي يتمثل في اصطحاب جماعة من الأعاجم.

وعيوب الكلام لم تقف عند العنصر الصوتي، بل كانت هناك عيوبٌ تتصل بالجانب الصرفي والنحوي والدلالي، ولكن المؤلف – رحمه الله – رَكَّز على الجانب الصوتي الذي هو أهم عنده لتحقيقه.

تصنيف العيوب وحصرها وأسبابها:

هذه العيوب ترجع إلى أسباب خلقيه، أو نفسيه، أو بيئية.

عنون الأول في قوله: العيوب التي تنشأ عن نشوء خلقي

هذا العيب الذى يصيب أعضاء النطق حتى لا تتمكن معه من القيام بوظيفتها الصوتية على الوجه المرضي فلا تؤدى الصوت بالطريقة التي اعتاد عليها العرب، ولا تخرجه من مخرجه العربي الصحيح.

ينقل المؤلف عن الجاحظ بعض أنواع العيوب في قوله : وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهتم من "الفاء والسين" ولذلك لم يتكلم معاوية – رحمه الله – على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست، وكان العرب من أجل ذلك يتباهون بتمام الأسنان الذي يستبق سلامة النطق وحسن البيان، ويوازنون بين الخطبة التي فيها عيب وغيرها السليمة من العيوب.

ويذكر المؤلف نقلا عن الجاحظ من هذه العيوب الحكلة ويعرفها ، واللتغة وضابطها، وأثر ذلك في النطق والصوت، ويبين أن هذه الآفات الخِلقية لم يكن للمتسم بها يد فيها ولم يكن علاجها ميسورا حتى يتهم صاحبها بالتقصير في مداواتها. وهذا لا يحمل صاحبه شيئاً من السخرية، وإذا كانت هناك نماذج من التهكم فلبيان الفرق بين الصواب وغيره.

ويسرد المؤلف هذه الآفات التي سجلت في (البيان والتبيين) منها: الفقم وهو: بروز الأسنان العليا إلى الخارج = الضجم: وهو اعوجاج في الفم. الشفا : وهو اختلاف منابت الأسنان. الروق: وهو ركوب السنة الشفة = اللفوة وهو داء يصيب الوجه فيعوج الشدف إلى جانب العنق فلا يحسن التقاء الشفتين . الهتم : سقوط بعض الأسنان . اللجاجة، وهو عيب ذكره عرضا أثناء حديثه عن التهته، ولم يفصح عن حقيقته أو سببه. اللثقة: ولم يهتم الجاحظ ببيان حقيقتها أو سببها وقد بين المبرد في الكامل: العدول من حرف إلى حرف وهذا يدعو إلي علة عدم نقل الحروف كاملة.

وطال نفس المؤلف في نقل هذه العيوب وأثرها وممن تغلب عليه وتجنب النطق بها وذلك كواصل بن عطاء، وبشار بن برد، وأطنب في هذه الشواهد. وما يحدث فيها من صوت غير صائب.

الأمر الثاني: العيوب الكلامية التي تنشأ عن حالات نفسية عارضة أو مزمنة تجعل حديث المصاب بها غير بين لأنه لم يؤد على النحو المألوف منها : اللفق : نقل الجاحظ عن أبي عبيدة في قولة : إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو لَفِق وقيل بأسنانه لفف وأنشد لأبي زحف الراجز:

كأن فيه لَفِفا إذا نطق ..... من طول تحبيس وَهم وأرق

ووضح الراجز هذه الأسباب في قوله: طول تحبيس وهم وأرق، وكلها تصيب الإنسان بآلام نفسيه تجعله غير منظم الفكر، وهذا بدوره يؤثر في الكلام .

التمتمة: وضحها الجاحظ نقلا عن الأصمعي في قوله: إذا تعتع اللسان في التاء فهو تمتام، وهذا مراده أن اللسان يردد التاء أكثر من مرة في تركيب ليس فيه تكرار لهذا الصوت، ولعل التمتمة ناشئة عن حالة نفسية اعترت صاحبها في طفولته، ثم شب عليها ولازمته بعقد زوال هذه الحالة والتمتام غير معرب عن معناه ولا يفصح بحاجته.

الفأفاء: وهى ترداد للسان في الفاء وعليه يقول الشاعر:

لست بفأفاء ولا تمتام .... ولا كثير الهجر في المنام

التعتعة: لم يفصح الجاحظ عنها، لكن المؤلف نقلها عند ابن منظور: وهي أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أو عي: أي أنها لا تخرج عن العجر عن الكلام، وهي أشبه بالتمتمة والفأفاء، وإن كانا قد اختصا بالتاء والفاء، بينما التعتعة تأتي في جميع الأصوات ، فهي ترداد ناشئ عن العجز من الانتقال من صوت إلى ما بعده: فيظل

يردده إلى أن يقول على أداء الصوت العالي، وهو عيب يصعب التخلص منه للعجر اللازم لصاحبه، وقد يكون هذا العيب لحالة نفسية طارئة يزول بزوالها، وقد يكون الأمر خارج عن المتكلم، راجع إلى الكلام نفسه، كأن تجتمع أصوات متماثلة أو متشابهة أو متقاربة المخارج فلا يقوى المتكلم على النطق، وهذا العيب يسمى بالتهتهة فتقارب بين العين والهاء وهما متجاوران في المخرج .

الحبسة: وهى دون التمتة والفأفاء قال : يقال في لسانه حبسة: إذا كان الكلام يثقل عليه، وينقل المؤلف في قوله : تعذر الكلام عند إرادته.

الشعلة والنحنحة: وهى من العيوب العارضة التي لا تلازم صاحبها ، بل تعتريه بصفة مؤقتة نتيجة لحالة نفسية قد تنجم عن رهبة الموقف، فيلجأ إلى السؤال، أو التنحنح لعله يجد فيه فرصة يسترد بعدها قوته.

وهذا النوع من العيوب إنما كان مذموما لأنه نتاج حالة نفسية ناجمة عن رهبة الموقف.

ثالثا: الآفات التي تعتري الكلام ما كان مرجعها إلى النشأة الأولى، واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجماعة اللغوية.

منها اللكنة: وبعض أنواع اللكنة التي يمكن علاجها بشيء من بذل الجهد. وعرفها الجاحظ في قوله : وهى إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب. وكشف الجاحظ عن سبب اللكنة فقال : "وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول" ونقل المؤلف عن المبرد قوله عن اللكنة. (أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية). ويؤثر تعريف الجاحظ من حيث إنه يفصح عن طبيعة هذا العيب، والمجال الذى يقع فيه وهو المجال الصوتي .

فضل الجاحظ شواهد توضح هذ اللكنة، ومن سيطرت عليه اللكنة، وأبرز لكنة بعض عامة القوم ، كذلك عرض المؤلف رأى الجاحظ بأن اللكنة قد تكون صفة

لجماعة في منطقة معينة، كجزيرة صقلية حيث يجعل الصقلي الذال المعجمة دالا في الحروف، والنبطي القح يجعل الزاي سينا وهذا راجع إلى تأثير البيئة، وتأصل العادات اللغوية القديمة مع صعوبة التخلص منها. ثم يختم المؤلف بحثه بأن هذه الآفات والتي تعرض لها الجاحظ في (البيان والتبيين) لم يقصد من ذكرها الحصر والاستقصاء، ولكنه أتى على مُعظمها.

وإذا كانت هناك إضافات فيمن أتوا بعده كالمبرد في الكامل، حيث نقل عن الجاحظ وأضاف أشياء مثل: العقلة والفقَّه والخنة والترخيم.

فاثنان منها: يرجعان إلى عيب خلقي، فالفقه وهى أن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، والخنة مثلها لكنها أشد منها. وهذان العيبان يرجعان إلى عيب عضوي ، يجعل الهواء بغير مساره، متجها إلى الخيشوم، فيشرب صوتا قريبا من الميم، وهو ما يدعوه عوام مصر بالخنف.

أما العيبان الآخران وهما الترخيم : وهو حذف الكلام، وربما يقصد به عدم إتمام الصوت، ولعله يكون لتأثير بيئة نشأ فيها المتكلم لا تستوفى الأصوات حقها والعقلة هي : التواء للسان عند إرادة الكلام، وهي أشبه بالحبسة، كذلك الغمغة، والطمطمة: وهما لا يبعدان كثيرا عما نسخه وسجله الجاحظ.

وبعد: فهذا هو الفيض الذى أفاضه الله على أخينا المرحوم الدكتور عيد من بحر العلوم وكتاب البيان والتبيين ، والصياد الماهر هو الذى يغوص في البحور ويخرج لنا صدفًا ودُررًا فرحم الله الأخ العزيز العالم ، وأغدق عليه شآبيب الرحمة والرضوان، جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد من عبد الله النبي العربي الأمين.

الرابـــع

العاطفة الدينية وأثرها في البحث اللغوي العربي

دراسة لغوية في كتاب (الصاحبي) لابن فارس المتوفى ٣٩٥ هـ

مقدم من الدكتور عيد محمد الطيب

هذا البحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الرابع / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م

ابتدر المؤلف بحثه بالإفصاح عن منهج علماء اللغة في بحوثهم، وهو علم طرائق العلماء في استخراج العلوم وتأسيسها ، ورأيهم في منهجهم وترسيخهم لهذا المنهج وانعطف على منهج المحدثين ومدى انفعالهم بمنهجهم.

ثم اصطفى المؤلف فكرة جديدة هي قطب الرحى الذى يدور عليه كلامه، وينحرف عن السير في الطريق الذى وطئته الأقدام، إلى السير الذى يستكشفه ويمهده وتكون قدمه أول من ضبط أديمه ووطئ وجهه.

وضح ذلك في قوله: مِنَ الأمور التي أصبحت من المسلمات التي لا تحتمل الجدل والنقاش: أن يخلص البحث اللغوي للغة ، فيدخل فيه ما ليس منها، حتى تكون النتائج لغوية محصنة ، وبين ذلك في قوله لئلا يغير مسار البحث بما يخالطه من الهوى الشخصي، أو الفرض الذاتي أو العاطفة الخاصة أو النزعة المعينة. فكلما تمت هذه الأمور واتسمت بالرقي، وهو يحاذر أن يتأثر بحقه بما هو خارج عن نطاقه، مما لا يعد منه، لتكون النتائج لغوية ومتسمة بالعلمية[1] وأبرز أن اللغويين

---

(١) سيرا على هذا الطريق الأحمد وجدنا صاحب نظم الدرر لشيخنا البقاعي يفسر النظم العالي وهي آية . بسم الله الرحمن الرحيم .. في كل سورة يفصصها ويكشف عن جوهرها على حسب مقصود كل سورة فيقول مثلا في سورة العاديات : مَقصودها : الإعلام بأن أكثر الخلق يوم ←←←

القدامى التزموا بهذه المنهجية العلمية، فقد جمعوا النصوص اللغوية وقاربوا في جمعهم حد الاستقصاء، وتحروا أن يكون في جمعهم ما ينافى خالص العروبة ، وما يخالطه من العجم، وأفصح أن هذا العمل البشرى شابته بعض الشوائب التي نالت من منهجيته التي لا يرضى عنها علم اللغة، فبعض اللغويين العرب لم يتَّبع ما تفرضه المنهجية العلمية من خلوص التجربة وتمحضها لمستوى لغوي واحد حتى تسلم نتائج بحقه وتنجوا قواعده من الاضطراب والخلل الذى يلحقها من جراء الجمع بين مستويين والتقعيد لهما معا بقواعد ينسبونها إلى الفصحى وحدها مع أنها خليط منها جميعا، فقد خلطوا من الفصحى واللهجات انطلاقا من معتقدهم في فصاحة العربي وسلامة سليقته، وأنه لا يخطئ، وأن كلامهم يحتج به دائما، مع علمهم باختلاف مستويات لغته باختلاف المقامات التي تستخدمها فيها .

→→→

الزلزلة هالك لإيثار الفاني من العز والمال على الباقي عند ذي الجلال، المدلول عليه بالقسم وهو العاديات والمقسم عليه وما عطف عليه وقد علم أن أسمها أدل شيء على ذلك لما هدى إليه القسم والمقسم عليه: (بسم الله) الذى له الأمر كله فلا يسأل عما يفعل (الرَّحمن) الذى عم بنعمة إيجاده وبيانه فنعمته أتم نعمة وأشمل (الرَّحيم) الذى خص خلق عباده بتوفيقه فأتم نعمته عليهم وأكمل نظم الدرر جـ ٨ صـ ٥٠٨ ويوضح كذلك في سورة الزلزلة وهي مدنية يقول مقصودها : انكشاف الأمور، وظهور المقدور أتم ظهور ، وانقسام الناس في الجزاء في دار البقاء إلى سعادة وشقاء، وعلى ذلك دل اسمها بتأمل الظرف ومظروفه، وما أفاد من بديع القدر وصروفه (بسم الله) المحيط بكل شيء قدرة وعلما (الرحمن) الذى عم الخلق بنعمته الظاهرة قسما (الرحيم) الذى أتم النعمة على خواصه حقيقة واسما وعينا ورسما . " نظم الدرر للبقاعي، جـ ٨، صـ ٥٠٤.

وصورهم بصورة عالم الطبيعة الذى يخلط معدنا بأخر ثم يجرى عليهما تجربته التي تسلمه نتائج تنطبق عليهما معا ثم يتجاهل أحد المعدنين في نتيجته مع أنها للمعنيين جميعا.

وبعضهم أراد إخضاع اللغة للعقل والمنطق رغبة في أن تسايرهما، وتسير بين خطين متوازيين لا تحيد عنهما، غافلين أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

وشأن الظواهر الاجتماعية ألا تكون دائماً خاصة للمقاييس العقلية والضوابط المنطقية، ولذا تكلف هؤلاء العقلانيون الشطط، وركبوا العسق وضلوا سبيل البحث اللغوي، فأرهقوا طلاب اللغة فلم يدروا أن كانوا يدرسون قضايا لغوية أو مقالات منطقية.

ويتابع المؤلف – رحمه الله– نقده وتصويبه لهذه الآراء ، فيقول كذلك هناك أمور غير لغوية دخلت في البحث اللغوي من أهواء ذاتية ، أو أغراض شخصية، أو عواطف دينية، أو نزعات مذهبية أو اتجاهات فلسفية، أو أفكار سائدة، أو أحكام مسبقة، تركها الباحثون تمسك بدقة البحث فتوجهه وجهات مختلفة باختلاف تلك الأهواء والعواطف، وهذا لا يكون في البحث اللغوي العلمي، الذي يجعل المادة أو النص اللغوي هو الذي ينطق بالنتيجة، ولعل العاطفة الدينية هي أبرز العواطف في التأثير عند معظم الشعوب، فقد فرضت هذه العاطفة عند العبرانيين الذين ادعوا أن لغتهم أفضل للغات، انطلاقا من شعور عنصري عندهم بأنهم شعب الله المختار، كذلك تأثر العرب بالعاطفة الدينية في بحثهم اللغوي، لاعن منطلق عنصري كما عند اليهود بل من منطلق ديني، وحجة هؤلاء أن معظم المشتغلين بالبحث اللغوي لم يكونوا عربا حتى يقال إنهم تعصّبوا للغتهم.

وكان الدافع دينيا إذ كانت تلك الدراسات تهدف إلى صون اللغة العربية ، لأنها وسيلة فهم كتاب الله، واستنباط الأحكام الشرعية منه، ولا ننسي في هذا المقام أثر

الارتباط الوثيق بين القرآن الكريم واللغة العربية، وشأن الارتباط أن يجعل البحث اللغوي ذا مذاق ديني، وأن يلونه بهذه العاطفة السامية.

وأبرز الدافع على تأثير العاطفة الدينية عند القدامى، وهى تفترق عن الدافع عند المحدثين، يقول في ذلك: ولم يكن هذا التأثير مقصورا على الماضين من باحثينا اللغويين، بل امتد إلى زماننا هذا مع اختلاف بين وجهة كل منهما.

فالقدامى خضعوا بحثهم لتأثير العاطفة الدينية التي ظهرت بوضوح في بعض ما توصلوا إليه من نتائج حسبوها من اللغة، وتأثير العاطفة عند المحدثين بدأ في دفاعهم عن اللغة انطلاقا من أي مساس بها ، إنما هو في حقيقة الأمر مساس كتاب الله تعالى لأنها لغته التي لا يفهم إلا بفهمها ولا يصان إلا بالحفاظ عليها.

رأى الباحث واعتراضه على منهج القدامى:

يقول: يقتنع الباحث المنصف باتجاه المحدثين ويراه ضروريا لوَجاهة أسبابه، فضلا عن حفاظه على الشخصية العربية، وقوامها الفصحى الموحدة الجامعة لأبناء الأمة بعد أن ضاع كثير من الروابط التي تجمع الأمة ولم يبق سواها.

ثم يبنى رأيه ويضيف مساحة من المعرفة وتعد تجربة عقلية حَفِيَّة لا يجوز إهمالها، وهد أنه لا يقتنع باتجاه القدامى، ويراه مجافيا للمنهجية العلمية التي تفترض في البحث اللغوي خلوصه للغة وحدها حتى تكون النتائج مستمدة منها، غير متأثرة بسواها، ولو أن لُغوينا التزموا بهذه المنهجية ما نال ذلك من عاطفتهم الدينية في شيء ولا حتى مَسَّ شيئا من معتقداتهم الدينية من قريب أو بعيد، بل ربما أدى ذلك إلى فهم أحسن لمرمى هذا الكتاب العزيز، لما تؤدى إليه هذه المنهجية من سهولة فهم لغته.

النموذج الذي اختاره الباحث :

يبين أن امتزاج العاطفة الدينية في كتاب (الصَّاحبي) من خير النماذج لهذه الظاهرة، إذ وضح ابن فارس هذا الأمر في كثير من مباحثه التي تناولها في البحث والتحليل وقارئ هذا الكتاب يجد في صحائفه الأولى، ومباحثه وقد علتها سمات دينية تتمثل في أن اللغة العربية نشأت بطريق الوحي، وأنها أفضل اللغات، وأولها وأسبقها في الوجود، وأغزرها مادة وأكثرها اتساعا في التعبير، وأنقاها من شائبة الدخيل.

وأبرز المؤلف سمات التدين عند ابن فارس، وأنها قوية لدرجة أنه رحل إلى بغداد طلبا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن بالري ما يشبع رغبته.

وأفصح المؤلف عن منهجه وأنه جمع ما تفرَّق من كلام أهل العلم إلا ما أضافه قدر اجتهاده وإسهامه في الكتاب، وهذا دليل على أمانته وتواضعه .

ثم عرض المؤلف الجزر الذى رسخه ابن فارس ، والذى تتفرع منه الفروع في تحليله لهذه الأفكار، واستهلها بولادة اللغة في قوله : نشأة اللغة.

هذا العنوان لم يتطرق إليه العلماء المحدثون، نظرا لأن نشأة اللغة تضرب في أعماق التاريخ ، ولا يمتلك الباحث سندا يستند عليه أو يهتدى به إلى الطريقة التي نشأت عليها، ولكنَّ العلماء القدامى على اختلاف انتمائهم القومي، كانت أدواتهم حاضرة والإدلاء بها في هذا الأمر.

ولقد كان معظمهم له الصدارة فيما ألف، لقد سجله ابن جنى في كتابه (الخصائص) وهو من المعاصرين لابن فارس، فقد استعرض في مستهل كتابه أفكار اللغويين العرب فيما يتصل بنشأة اللغة الإنسانية عموما.

وحديث ابن فارس عن نشأة اللغة العربية، وليس عن نشأة اللغة الإنسانية إيمانا منه بأولية العربية وأسبقيتها.

أفصح ذلك في (باب القول على لغة العرب)، أتوفيق أم اصطلاح ؟ واصطفى ابن فارس القول بأنه توقيف، واستند على الدليل النقلي من القرآن الكريم وهو قول الله عز وجل ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة/٣١، واجتبى ابن فارس تحليل ابن عباس – رحمه الله – وهو قوله: علمه الأسماء كلها، وناقش ما يمكن أن يثار من اعتراضات وكان تغليبه للواذع الديني الذى امتزج بلحمه ودمه ، ثم يردف الدليل النقلي بدليل آخر : وهو دليل الإجماع الذي يؤخذ به في القضايا الدينية والمسائل الفقهية، ويدفع ابن فارس الظن الذي يتوهم حول بيانه فيقول : ولعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد، وليس الأمر كذلك، بل وفق الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه، ما حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء الله – جل وعز– من ذلك مالم يُؤته أحدا قبله على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قرّ الأمر قراره فلا تعلم لغة من بعده حدثت.

رأى الدكتور عيد – رحمه الله – وصاحب البحث يخطو خطوة يجب أن نتعرف عليها وكيف فكر و تأمل وعارض ابن فارس في رأيه يقول : إن ابن فارس يحاول أن يوفق ما ذهب إليه وبين وظيفة اللغة فإن كثيرا من المعاني استحدثت بعد أبينا آدم عليه السلام ، وفى وقته لم يكن في حاجة إلا إلى قدر محدود من الألفاظ لقلة المعاني التي يعبر بها عنها، فذهب إلى القول بأن اللغة أوحيت منجمة بحسب الحاجة، حتى اذا اكتملت الحاجات في عهد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم اكتملت اللغة.

وهذا يتضمن أنه لا يوجد شيء من المعاني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحتاج الناس إلى ألفاظ يعبرون بها عنه .

طال نفس الباحث في الرد على ابن فارس، وأخبر بأن هذا شبهة مخالطة بل وادعاء لا يتفق مع واقع الحياة التي تقذف كل يوم بجديد المعاني .

ولعل ابن فارس سيطرت عليه العاطفة الدينية، ولكن المؤلف – رحمه الله– أراد أن يدلل على صحة ذلك بكلام ابن فارس ورده إلى الصواب ، حيث قال: وإنما يسلم لابن فارس إذا كانت اللغة التي نزل بها الوحى على المتعاقبين كانت لغة واحدة ولعل ابن فارس لا يمانع ذلك، فإن حديثه عن نشأة اللغة التي بدأت بآدم عليه السلام وانتهت بسيدنا محمد عليه أذكى السلام .

ونظر المؤلف إلى أن الرأي عند ابن فارس يتعارض مع قول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ إبراهيم/٤. وقد أرسل الرسل إلى أقوام لا يعرفون العربية ، فكيف تكون العربية لغة الوحي إلى هؤلاء الرسل؟. ونقول : لعل ابن فارس – رحمة الله – مع عاطفته الدينية ، وولائه لدينيه نظر إلى اللغة العربية باكتمال نضجها بنزول القرآن الكريم بها، والقرآن الكريم خاتم المعجزات، ولا يوجد أنبياء بعد سيدنا محمد عليه السلام وهو خاتم الرسل وختم العربية بختم القرآن الكريم.

وقد استشهد ابن فارس بهذا النظم الكريم على أن اللغة التي نزل بها القرآن هي العربية الخالصة من المعرب والدخيل لأن رسول الله خاطب بها العرب.

الأمر الثاني : الامتياز اللغوي للعربية.

عقد ابن فارس تحت هذا العنوان بابا وهو: (لُغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسعها) أفصح ابن فارس عن ولائه للغة العربية وأن اللغة العربية أفصح اللغات لنزول القرآن الكريم بها، وأن دليل اتساعها ذلك الثراء اللفظي الذي يتمثل في العدد الكثير من المترادفات، وتلك الكثرة من الألفاظ ذات المعنى الواحد، ثم ذلك العجز الظاهر عند التعبير عن المعاني القرآنية أو ترجمتها إلى لغة أخرى.

أخذ ابن فارس يسرد أدلته على صدق كلامه من الدليل النقلي من النظم القرآني ، ورده على الادعاءات التي تحتمل ، وما تمتاز به لغة العرب من المجازات المختلفة، والظواهر اللغوية من قلب، وتقديم وتأخير مما يعد من سنن العرب ، والتي بسببها يعجز غير العرب عن ترجمة ما جاء منها في القرآن إلى ألسنتهم، على عكس الإنجيل الذى أمكن ترجمته عن السريانية إلى الحبشية والرومية.

وعلى عكس التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الذى أمكن ترجمتها إلى العربية ، ويدلل على ذلك بتحليل شاهد قرآني يختلف تحليله عن نظمه القرآني العالي.

ويكشف الدكتور عيد، – رحمه الله– عن ولاء ابن فارس للغة العربية فيقول: ثم أخذ يسوق الشواهد و الأمثلة على امتياز اللغة العربية، وهذه الخصائص قائلاً. وعلى فرض تفرد العربية بمثل هذه الظواهر فإنها لا تعدو أن تكون من خصائها ، ولكل لغة خصائص تنفرد بما لا تعطيها الأفضلية ولا تمنحها السبق والامتياز، إذ أنها لا تزيد عن كونها وسائل تصطنعها اللغة في محاولة للتحقق من الجهد العضلي حتى يمكنها التعبير عن المعاني في سهولة ويسر.

وكان الدكتور – رحمه الله– يسوى بين اللغة العربية وغيرها من اللغات ولكل لغة سمات وهذا أمر ينزل بها عن معدنها وقمتها إذ قرر علماء العربية بأن اللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية ، فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراءى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في أسلوب الواقع

وأسلوب المجاز [١] اللغة الشاعرة ٧٢ ، ويكرر الأمر الرحوم الأستاذ العقاد عندما يتكلم عن مفاخر الأمم بلغاتها يقول: إن الفصاحة العربية في دعوى أهلها مفخرة لا تشبه هذه المفاخر في جملتها ، لأن دليلها العلمي حاضر لا يتعثر الكلم به والتثبت منه على ناطق بلسان من الألسنة، ولا حاجة له في هذا الدليل إلى غير النطق وحسن الاستماع// ٦٢ العقاد

ويخبر المؤلف بأن الأسلوب القرآني خاصية يعجز الناس بسببها عن ترجمة معانيه فذلك لأن نظمه هو سر إعجازه الذى تحدى به العرب أصحاب اللغة فكيف بعد ذلك دليل على فضل العربية على اللغات، وأصحاب اللغة أنفسهم أعياهم أسلوبه ونظمه .فعجزوا عن الإتيان بشيء من مثله.

ولعلى أريد أن لغة القرآن الكريم ونظمه خاصيته بلغة العرب فكانت سر إعجازه، وهذا أمر تشرفت به اللغة العربية إذ كانت لغة القرآن الكريم من رب العالمين.

ثالثا : **اتساع العربية**.

بين ابن فارس اتساع اللغة العربية على غيرها من اللغات بغزارة ألفاظها ، وكثرة مترادفاتها، واختلاف طرقها في التعبير عن المعنى الراحة وأثر ذلك في حبه وولائه ، وسيطرة العاطفة الدينية ، لأن هذه اللغة لغة مُوحاة من السماء فيعجز البشر عن الإحاطة بها، والإلمام بمفرداتها وطرائفها في التعبير فلا يحيط بها إلا نبي. ولكن المؤلف يختم كلامه بالنقل عن غيره بأن اللغة هي مجموع ما في عقل الجماعة اللغوية وهى أوسع دائرة مما يستخدمه الفرد فعلا فإن الفرد مهما أوتى من مقدرة لغوية. ليس في مقدوره أن يستخدم كل ما في عقل الجماعة اللغوية التي

---

(١) انظر في كتاب اللغة الشاعرة للأستاذ عباس محمود العقاد. وما فيها من تربع اللغة العربية على جميع اللغات، صـ ٦٢،٧٢.

ينتمي إليها من المفردات وطرق التعبير وليس ذلك خاصا بالعربية وحدها بل في سائر لغات البشر.

وهذا الرأي الذي نقله المؤلف لا ينهض إلى القبول لأن اللغة العربية سمتها وسماتها وإحاطتها وسيطرتها على اللغات أوفى وأشمل وأدق وأوسع، ويكفى أنها لغة القرآن الكريم والله أعلى وأعلم.

رابعا : **القرآن الكريم والعرب**.

هذه القضية كانت محل نزاع وأخذ ورد، وتجاذبها الإثبات والنفي والقبول والرفض، بين آخِذ بظاهر النص القرآني، فيحاول أن يثبت عروبة بعض الألفاظ التي يرى الأخرون عجمتها – ثم يفسرون النص القرآني بما لا يتعارض مع عجمة هذه الألفاظ.

نقل المؤلف كل ما سجله ابن فارس من آراء العلماء ما بين مؤيد ومفسر لرأي آخر وأعقب هذا الكلام بترجيح الرأي القائل بأنها ألفاظ أعجمية صادف القرآن الكريم وقت نزوله العرب يستعملونها ولا ينكرونها. فضمتها آياته لأنها عدت من مفردات لغتهم بها يتكلمون، ويفهمون معانيها ولا يشعرون بغرابتها ، واشتمال القرآن على مثل هذه الألفاظ لا ينال من عربيته.

وختم المؤلف – رحمه الله – هذا الكلام بقوله : وأخيرا : فإن خوف الذين أنكروا وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم بدعوى أن يتوهم أن العرب عجزت عن الإتيان بمثل هذه الألفاظ والتعبير عن معان لديها بألفاظ عربية أصيلة.

هذا الخوف لا محل له واللغات عموما يقترض بعضها من بعض ، وليست الحاجة دائما داعية للاقتراض، بل قد تكون لدواع أخرى كالتوسع في الألفاظ، فإن كثيرا من الألفاظ التي اقترضت كان لها نظير في العربية بما يدل على ما تدل عليه، وما لم يكن كذلك فليس هناك عيب في اقتراضه.

وفي كلامه هذا إجازة لأن توجد ألفاظ أعجمية في النظم القرآني اقترضت من عجمتها إلى العربية.

ولعل الرأي الأقرب إلى القبول بأن نقول أن الألفاظ الأعجمية حينما تخرج وتنتظم في النظم العالي تختم وتطبع وتنصهر في اللسان العربي وإعجازها في نظمها بلسان عربي مبين.

خامسا : أثر الإسلام في اللغة العربية

لاحظ ابن فارس – رحمه الله – أثر الإسلام في تغيير المجتمع العربي، وما أحدثه من تغير في حياة العرب. واللغة هي الوظيفة الاجتماعية نحو المجتمع الذى يستخدمها فيتفاهم بها، فسجل عنوانا في كتابه: الأسباب الإسلامية.

وضح ذلك بقوله : كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث أباءهم وآدابهم ونسائلهم وقرابينهم ، فلما جاء الإسلام الذى أرسله الخالق على لسان نبيه محمد عليه الصلاة وأتم التسليم، حالت أحوال ، ونسخت ديانات وأبطلت أمور.

ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخرى، زيادات زيدت، وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فصار الذى نشأ عليه آباؤهم ونشئوا هم عليه كأن لم يكن، وحتى تكلموا في دقائق الفقه ، وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة، وتأويل الوحى بما دُوِّنَ وحفظ حتى الآن طال نفس ابن فارس في ذكر الكلمات والألفاظ التي أتت من وحي الإسلام كذكر المؤمن والمسلم والكافر وغير ذلك كثير.

وكان الباعث على هذا الأمر ما أوجده ابن فارس من تغيير اجتماعي بسبب الإسلام الذى أتى بأمور، وأبطل أمورا كانت في الجاهلية مغروسة . وكان للقرآن الكريم وتلاوته، كما كانت لمبادئه التي اشتمل عليها أعظم الأثر في لغتهم ، كذلك كان لحفظ سنن سول الله صلى الله عليه وسلم أثر في لغتهم.

ويختم المؤلف – غفر الله له– بحثه بقوله : إن من آثار الدين ذلك التحول في مسار اللغة خاصة في جانبها الدلالي، ولا يعد ما تناوله ابن فارس من قبيل تأثره بالعاطفة الدينية ، بل إنه من قبيل تأثر اللغة نفسها بهذا الدين من قبل أنه غير المجتمع، وجعله من مجتمع جاهلي إلى مجتمع إسلامي صاحب سماحة وخلق ومودة، رحم الله أخانا الكريم وأثابه على ما قدم للإسلام والمسلمين.

الخـــامس

الاشتقاق من أعضاء الإنسان، دراسة لغوية في القرآن الكريم

مقدم من د. عيد محمد الطيب أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة

هـذا البحـث منشـور فـي مجلـة كليـة اللغـة العربيـة بأسـيوط العـدد الخـامس ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

استهل المؤلف كنه بالوقوف على ضابط الاشتقاق ووسيلته ، وكيف تنشأ المشتقات، وطريقة معرفتها، وما نوع دلالتها، أو المنبع الذي يخرج منه المشتقات، ونوعية اشتقاق العرب، و الهدف من ذلك، وما الباعث على اختيار بحثه، و تحديد عمله.

وقف المؤلف على ضابط الاشتقاق في قوله : توليد الألفاظ بعضها من بعض حتى ترجع مجموعة الألفاظ المتفقة في الحروف الأصول وفي ترتيبها إلى معنى واحد تشترك فيه جميعها ويدل عليه بتلك الأصول.

وسيلته: هي وسيلة رائعة من وسائل تجديد المعاني بتوليد الألفاظ، وهو أيضا وسيلة رائعة من وسيلة الاقتصاد في القول، تبرهن على أن اللغة الاشتقاقية تحرص على عقد الصلات بين كلمات المجموعة المنتمية إلى أصل واحد وهى صلات لفظية تتمثل في اتفاقها في الأصوات الأصول واشتراكها بسبب هذه الأصول في معنى عام.

والمشتقات تشكيلات جديدة بواسطة إضافات صوائت أو صوامت إلى الأصل، فتضيف إلى المعنى الأصلي معنى إضافيا كالفاعلية أو المفعولية أو الزمان أو المكان أو الآلة ...

وينقل عن السيوطي طريق معرفتها في قوله : تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها دلالة اطراد أو حروفا غالباً ، كضَرْب

مصدر فإنه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ومضروب وأضرب ويضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا .

ودلالة الاشتقاق دلالة مكتسبة إذ كان الاشتقاق من وضع المتكلمين يلجؤون إليه للتقليل والاقتصاد. وأفصح عن المنبع الذى يخرج منه الاشتقاق ، فلا ينبغي أن يشترط في الأصل الذى يشتق منه أن يكون مصدرا، دالا على مجرد الحدث أي دالا على معنى، بل يجوز أن يكون المشتق منه اسم ذات، فإن الاشتقاق حينئذ يصبح وسيلة مهمة من وسائل إمكان في التعبير عما يستحدث في حياة الناس.

وبين أن المعاجم اللغوية فيها جمع من المشتقات التي اشتقت من المصدر أواسم المعنى والاسم الدال على الذات أو الزمن أو المكان.

وقد عرض ما قاله ابن جنى في اشتقاق مادة (نَعِمَ) وما تولد منها كالفتحة والنعيم والنعمى أخذ من حرف الجواب (نعم) ويرى ابن جنى أن المصدر مشتق من الجوهر كالنبات من النبت.

وبين أن اشتقاق العرب من المصدر أكثر من اشتقاقهم من أسماء الأعيان والجواهر لذلك اعتمد اللغويون العرب الاشتقاق من المصدر وعدوه الاشتقاق المقيس أو الأصل ولكن المؤلف – رحمه الله – يستدرك ويقيس حكم الاشتقاق على الاستعمال الوارد في نصوص اللغة ، ورأس الأمر وعموده هو القرآن الكريم ، إذ يوجد فيه المشتقات من أسماء الأعيان عموما، والمشتقات من أسماء الجنس الإنساني على وجه خاص، كذلك إجازة مجمع اللغة العربية في الاشتقاق من أسماء الأعيان.

ولعل الهدف من هذه الموافقة إثراء اللغة العربية وتمكينها بمطالب الحياة بالتعبير عما يجد فيها، ثم ينعطف المؤلف ويخبر أن الوقوف على مصادر اللغة والتي تستقى منها الظواهر اللغوية هو وجهته التي لا محيد عنها . ومن ثم جعل النظم القرآني وهو أوثق النصوص اللغوية على الإطلاق وأصدقها تعبيرا عن اللغة

العربية ومصدره في هذا البحث، كذلك يحاول أن يفيد ويتقصى ما جاء في القرآن الكريم من أسماء أعضاء الإنسان ، وهى تحتل جزءا مهما من أسماء الأعيان ، سواء ما اشتق منها وتضمن كتاب الله مشتقاتها أو مالم يرد منها ، مع النص على هذه المشتقات ما أمكن.

وبالبحث المتأمل والمتدبر فيه نقف على قله أو كثرة المشتقات في هذا النوع لنحتكم بعد ذلك على هذا الكم، ونقيس عليه غيره من أسماء الأعيان ، لنقف مع أسماء المعاني على قدم المساواة في الاشتقاق منها، إذا كان هذا الكم كافيا للقياس عليه، وإلا فليعدل إلى قول النحاة من أن أسماء المعاني هي أصل الاشتقاق المقيس دون سواها، ويستأذن المؤلف – رحمه الله – ويقدم الجملة بأداة الشرط التي تدل على تحقق الأمر وتوجده وهى إذا ويمزجها بالأدب المتواضع الراسخ في أهل العقيدة قائلاً: فإذا كانت الأولى كان هذا البحث محاولة متواضعة تسهم في إقرار ما أخذ به مجمعنا الموقر من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان.

والبحث المتواضع ينبئ عن تواضع صاحبه وكما قيل في منثور الحكم: المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علماء كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء ، وهذا نابع من المعدن الطيب، وكما تعلمنا في ضوء الشاعر الحكيم:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل.... تعلية كان مطية الإخفاق

لا تحسَبَنَّ العلمَ ينفع وحده..... ما لم يُتوج رَبُّه بخلاق

ويكشف المؤلف – رحمه الله– عن سر اجتباء هذا البحث موضحا ومدللا على اقتناعه ورسالته قائلا: وإنما جعلت من أسماء الأعضاء الخاصة بالإنسان مادة لبحثي هذا ثقة منى أن الإنسان عندما يعبر عن جديد يلجأ أول ما يلجأ إلى أقرب الأشياء إليه ليعقد صلة بينه وبينه، وليس أقرب إلى الإنسان من أعضاء جسمه، ويستند في هذا الأمر بقوله : لعل في التعبير عن مقبض الكوب بالأذن، وعن قائم

المنضدة بالرجل، وعن مقبض السكين باليد، وعن سم الخياط بالعين، ما يقوى اتجاهنا إلى اختيار أعضاء الجسد والاشتقاق موضوعا لبحثنا هذا.

ويوضح المؤلف منهجه في هذا وخطته كيف سلك في الأمرين وبين أنه صدر في بحثه الوقوف على المشتقات من أسماء أعضاء الإنسان وقال : عمدت إلى ذكر الأعضاء التي وردت المشتقات منها في كتاب الله تعالى أولاً، ثم يعقب ذلك ذكر الأعضاء التي وردت في كتاب الله تعالى ولم ترد منها مشتقات فيه ووردت في غيره من كلام العرب . وبالتأمل الدقيق والبحث الحثيث والفهم الواعي جمع المؤلف – رحمه الله – جزر هذا البحث وحصر شواهده في أربعة وستين وثلاثمائة بعد الألف التي وجدت فيها مشتقات أعضاء الإنسان. فصص وحلل واستنطق واستنبط ما فيها من تركيب نظمي وسر تعبيري، واقفا فيها على ما فيها من كلمات تحمل الحقيقة أو كلمات سرى فيها التعبير المجازي حسب سياق كل نظم في الشواهد، واستهل بعضو الأذن .

١ – **الأذن**: هي الجارحة أفصح عن استعمالها من قبيل الحقيقة ومن قبيل المجاز والاشتقاق وقع من الأذن لأن السمع بواسطة الأذن، ونقل عن ابن فارس : الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ أحدهما : أذن كل ذي أذن والآخر: العلم وعنهما يتفرع الباب كلة. فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع ومحمدة هذا البحث أنه إحصاء لكل ما ورد فيه من مشتقات والأصل في الأذن الجارحة ولما كان السمع هو وظيفة الأذن لوحظ فيه هذه المشتقات قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ الأعراف/١٩٥، وجاء منها على سبيل الاستعارة: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ التوبة/٦١.

والأذن والأذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم، فالعلم أحد وسائله السمع الذي يكون بالأذن ووردت الأذن بمعنى الجارحة في كتاب الله مفردة ومثناة ، ومجموعة

على آذان وورد الفعل ماضيا للمعلوم، ومضارعا وأمرا ، وماضيا مبينا للجهول، ومضارعا مبنيا للجهول، واسم الفاعل من المادة وورد الأذن بمعنى العلم والإباحة تسعا وثلاثين مرة وما الإباحة إلا بعد طلب بكلام يسمع بالأذن ثم يفصح عن قيمة الانتفاع بهذه الجارحة وأنه وقف منها على سبعة وتسعين لفظا مشتقا من الجارحة المسماة بالأذن. وقف على فهم كل مشتق فيها وصلة لفظها بمعناها.

٢ – **الأنف**: وهي الجارحة المعروفة. ونقل عن الراغب: أصل الأنف الجارحة ويسمي به طرف الشيء وأشرفه: فيقال أنف الجمل ونسب الحمية والغضب والعزة والمذلة في الأنف ويقال استأنفت الشيء أخذت أنفه أي مبدأه ومنه قوله عز وجل ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾محمد/١٦. أي مبدأه، ووردت الجارحة بلفظها ﴿ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ ﴾ المائدة/٤٥.

٣- **البشرة** : ظاهر جلد الإنسان. وعبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر نقلا عن الأصمعي وقد استوى في لفظ البشر المفرد وجمعه وورد في القرآن الكريم لفظ البشر معرفاً ومنكرا مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ستا وثلاثين مرة مرادا به المفرد وجمعه.

وورد اللفظ مثنى مرة واحدة، والنظم القرآني يعبر بالبشر عندما يكون المقصود من الإنسان جثته وظاهره ، حتى قال الكفار للرسل عليهم السلام (ما أنتم إلا بشر مثلنا) واشتقت البشرى و البشارة: وهما الخبر السار لما يظهر على بشرة الوجه من انبساط وأحصى المؤلف – رحمه الله – في عاله مشتقات البشرة بالفعل الماضي المبني للمعلوم ست مرات وبالفعل المضارع (عشر مرات) وبالفعل الأمر (تسع مرات) و بالفعل الماضي المبنى للمجهول (ثلاث مرات) والمشتق من اسم الفاعل مفردا (خمس مرات) والمجموع جمع مذكر (أربع مرات) والمجموع جمع مؤنث (مرة واحدة) ورد منه بشير الذى يبشر قومه بالخير فعيل بمعنى فاعل ورد اللفظ منكرا (ثماني

مرات) وورد اللفظ معرفا (مرة واحده) . وقد جمع البشير على (بشرا) بضم الأول وسكون الثاني مخففا من ضم (ثلاثة مواضع)، وجاء الفعل مزيدا بالهمزة في أوله، ومزيدا بالهمزة والسين والفاء مضارعا، وأمرا واسم فاعل – والبشرى تعنى الخبر السار وورد اللفظ منكرا ، وورد للفظ معرفا بأل ، ومعرفا بالإضافة إلى الضمير، ومن البشرة اشتقت المباشرة وهى الإفضاء بالبشرتين وكني بها عن الجماع ، وورد اللفظ بفعل الأمر مرة واحدة والأخرى بصيغة المضارع وقد سجل المؤلف في هذا العضو ومشتقاته (ستا وثمانين كلمة) مما يدل على كثرة هذا العضو من المشتقات.

٤- **البصر**: يكشف المؤلف عن الدلالة للبصر نقلا عن العلماء فيقول إن الراغب يرى أن البصر يطلق ويراد به الجارحة الناظرة، كما يراد به القوة، ويكشف عن استئناس العلماء بنظم القرآن الكريم حيث يؤيد أن البصر يعنى العين قوله عز وجل. ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ ﴾النحل /٧٧، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ الأحزاب/ ١٠.

ونستأنس بكلام ابن جنى في قوله بأن الجوهر أصل الاشتقاق وأن المصدر مشتق منه وفي ضوء كلامه يعد البصر بمعني الجارحة أصل المشتقات التي تشترك في الباء والصاد والراء. وتدل على المعنى المشترك من وظيفة هذه الجارحة وهى الرؤية والنظر وأفصح عن المشتقات وأصلها في النظم الكريم فأفاد أن اللفظ قد ورد مفردا و مجموعا.

وورد الفعل مجردا مضموم العين ومزيدا بالهمزة في أوله ماضيا ومضارعا وأمرا.

وبصيغة التعجب، وورد الفعل مزيدا بتضعيف العين وهو مضارع مبني للمجهول.

وورد من اسم الفاعل من المزيد بالهمزة مفردا ومذكرا ومؤنثا ، ومجموعا جمع

مذكر سالم، وورد اسم الفاعل من المزيد بالهمزة والسين والتاء ورد مجموعا لمذكر سالم ، وورد من المادة (بصير).

كما ورد المصدر من مضعف العين على تفعله.. وقد كشف البحث عن سياق كل شاهد مع تحليله، وختم كلامه في هذا العضو بقوله : وقد بلغ ما تقصيناه وتتبعناه من ألفاظ مشتقه من الجارحة خلاف الأصل الذى اشتق منه ثمانية وثلاثين ومائة لفظ وهذا يدل على كثرة الوارد من المشتقات من جارحة الإنسان.

٥- **البطن**: يكشف عن دلالة الكلمة من ابن فارس والأصفهاني قال الأصفهاني أصل البطن الجارحة، وهى من الإنسان ما يقابل ظهره.. وحصر هذه الكلمة وما يشتق منها فقد ورد اسم الجارحة مفردا (ثلاث مرات) اثنتين منها لغير الإنسان ، ومرة واحدة للإنسان في قوله عز وجل على لسان السيدة مريم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ آل عمران/٣٥، وفى غير الإنسان في قوله ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾ النور/٤٥، وورد اللفظ مجموعا (ثلاث عشرة مرة) وورد مرة واحدة على سبيل التشبيه، والمشتقات من هذه المادة جاء على الفعل المجرد الموازن لـ(نصر) واسم الفاعل ، كما ورد اسما لله عز وجل ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾الحديد/٣ واشتقت المادة وجاءت على سبيل الحقيقة وعلى سبيل الاستعارة ومشتقات البطن حصرت في اثنتين وعشرين مرة.

٦- **الجلد**: وهو غشاء الحيوان أو قشر البطن ويجمع على جلود وورد في القرآن مجموعا وورد منه في فعل الأمر، وبصيغة اسم المرة، وأفصح عن وظيفة هذا العضو نقلا من ابن فارس وورد اللفظ ومشتقاته : (ثلاث عشرة مرة).

٧- **الجنب**: قال الراغب أصل الجنب الجارحة : وهو شق الإنسان وما تحت الإبط إلى الكشح، وقد حصر وجوده في النظم القرآني ووظيفة الكلمة حسب نظمها في الشاهد، وقد فصَّل الكلام في (اثنتين وثلاثين) كلمة.

٨- **الحنك**: عضو من أعضاء الإنسان وهو باطن أعلى الفم من داخل أو الأسفل من طرف اللحيين والحاء والنون والكاف أصل واحد ويقال حنكت الصبي : إذا مضغت الثمر ثم دلكنه بحنكه فهو محنك ولم يرد من هذه الكلمة إلا قوله عز وجل: ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء / ٦٢ أي أغوينهم كلهم كما يستأصل الشيء إلا قليلا منهم .

٩- **الذراع**: من الحيوان اليد ومن الإنسان: من المرفق إلى أطراف الأصابع ولفظة الذراع مؤنثة ، وقد صار مقياسا لتقدير الأرض والأقمشة. وهو سِتُّ قبضات معتدلات ، واشتق منه فقيل ذرعت الأرض أذرعها ذرعا قستها بالذراع وورد في القرآن الكريم الزراع مفردا (مرة) ومثنى (مرة) ومصدر الفعل منه ذرع بفتح فسكون بمعنى مقدار (مرتين) وورد في النظم القرآني (أربع مرات).

١٠- **الرجل**: بكسر فسكون : القدم أو من أصل الفخذ إلى القدم. وهي العضو المخصوص بأكثر الحيوان ، ومن المادة مشتقات ، والوارد في القرآن الكريم اسم هذا العضو من أعضاء الإنسان مفرد (مرتين) ومثنى (مرة واحد) و مجموعا على أرجل (ثلاث عشره مرة) وورد في النظم من الجمع على رجال (مرتين) وورد جمع آخر في قوله تعالى: (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) مرة واحدة وبذلك تكون الكلمة وردت (تسع عشرة مرة).

١١- **الرقبة**: اسم للعضو المعروف المرادف للعنق والجيد، أوهى أعلى العنق أو مؤخر أصل العنق ، وقد يعبر بها عن جملة الشخص وعن النسمة، وجعلت في التعارف اسما للرقيق مما أحرزه صاحبه بملك اليمين تعبيرا عن الكل بالجزء.

ومعظم ما ورد في القرآن بهذا المعنى مفردا ، وجمعا ، وورد الفعل المضارع من الثلاثي المجرد ، وورد فعيل بمعنى فاعل، وورد الفعل مزيدا بالهمزة أوله والتاء بين ثائه وعينه لقوله: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الدخان/١٠ واسم

الفاعل من هذه الصيغة وورد الفعل مزيدا بالتاء وتضعيف العين وقد ورد يراد به الجارحة: ﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ محمد/٤، وجملة ما وجدت هذه الكلمة (أربعا وعشرين مرة).

١٢- **الرحم**: بالكسر ككتف بيت مثبت الولد ووعاؤه، والقرابة أو أصلها وأسبابها وهو بهذا المعنى استعير منه الرحم بمعنى القرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة وعلى ضوء آراء العلماء في حقيقة لفظ الرحم بمعنى القرابة ومجازها ، أحصى المؤلف ما ورد من هذا العضو ومشتقاته فبلغ (تسعا وثلاثين وثلاثمائة) كلمة ما بين الجمع على الأرحام ، والماضي ومضارعه وأمره أو الرحمة والمرحمة والراحمين والرحيم والرحمن والرحماء وصيغة التفضيل أرحم، وأفصح عن المعنى العام لكل شاهد انتظم في هذا الأمر

١٣- **الردف**: وقف على دلالته، فهو من الإنسان عجيزته وردف الرجل آخر يردفه فالرادف المتأخر، وحصر اشتقاقه في قوله ورد الفعل ماضيا (مرة واحدة) وورد من الثلاثي سم الفاعل (مرة واحد) وورد من المزيد بالهمزة أوله اسم الفاعل مجموعا مرة مع توضيح الشاهد.

١٤- **الساق**: من الجوارح وأعضاء الإنسان . وهي ما فوق القدم إلى الركبة، أو ما بين الكعب والركبة، وتجمع على سوق وسيقان وأسوق بالهمزة، ويستعار للنبات فيقال ساق الشجرة لجذعها، وأصل الاشتقاق في مادة (س و ق) التي تدل على حدو الشيء وانسياقه، كما أفصح عن تنوعها في التعبير متكئا على كتب المعاجم، وانعطف على مشتقاتها في ورودها في النظم القرآني فوردت مفردة، ومثناه ، ومجموعة، وورد الفعل مجردا مبنيا للمعلوم في صورة الماضي، وفي صورة المضارع وفي صورة الماضي مبنيا للمجهول والمضارع واسم الفاعل والمصدر الميمي وورد الأسواق جمع سوق، ويشرح كل هذه الشواهد التي وصلت (سبع عشرة مرة) .

١٥- الشغاف: كسحاب: غلاف القلب أو حجابه، أو حبقته أو سويداؤه، أو مولج البلغم كالشغف بفتح فسكون فيها، يحرك بفتحتين والفعل كشفة أصاب شغافه، وهذا اللفظ ورد (مرة واحدة) في الفعل الماضي ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يوسف /٣٠.

١٦- الصدر: الصدر من الإنسان أعلى مقدمة وأوله، وهو ما واجهك منه عند التقائهما، به نبض القلب، وحركة التنفس التي تظهر فيها آثار الانفعال ارتياحا وانقباضا، وسجل المؤلف – رحمه الله – ما قاله العلماء حول المعنى والاشتقاق ووقف على الورود في القرآن الكريم، حيث ورد اللفظ منكرا ، ومعرفا بالإضافة إلى ضمير المتكلم ، وإلى ضمير المخاطب، وإلى ضمير الغائب وورد اللفظ مجموعا على صدور منكرا ، ومعرفا بأل ، وبالإضافة إلى ضمير الغائب، وإلى ضمير المخاطب وورد اللفظ بالفعل المضارع وحصر العدد في (ثلاث وأربعين مرة) مفصحا عن معانى الكلمات.

١٧- الصلب: هو عظم الظهر وفيه معنى الشدة والقوة ، فكأن اعتداله مظهر قوة الإنسان، لذلك يكون الأصل في الدلالة، وورد في القرآن الكريم مرادا به الجارحة مفردا ومجموعا على أصلاب، وورد الفعل مجردا ماضياً ومضارعا ، ومضارعا مضعف العين ووصل حصره في (سبع مرات) . موضحا كل هذه الشواهد.

١٨- الظفر: بضتين أوضم فسكون : العظم المغطى لأطراف الأصابع في الإنسان وغيره و ينقل آراء العلماء في معنى الكلمة ويرجح ما يستحق الترجيح وورد اسم الجارحة في القرآن الكريم (مرة واحدة)، وفى الفعل الماضي المزيد بالهمزة (مرة واحدة).

١٩- الظهر: بفتح الظاء : خلاف البطن اسم للجارحة، ولكل شيء له باطن مجازا كظهر الأرض مقابل باطنها، ومن اسم الجارحة اشتقت الأفعال المجردة والمزيدة . وقد وردت هذه الجارحة على الحقيقة أو المجاز بصورة الإفراد وبصورة

الجمع على ظهور وورد الفعل ماضيا مجردا بمعنى الإعلان أو العلو، ومضارعا، وماضيا مزيدا بالهمزة و مضارعا، وورد مزيدا بالألف بين الفاء والعين مضارعا، والفعل مزيدا بالألف في معنى المعاونة ماضيا، ومضارعا ، ومزيدا بالتاء أوله والألف بين فائه وعينه بمعنى التعاون مضارعا وبالنسبة إلى الظهر على غير القياس للشيء المتروك، واسم الفاعل من الثلاثي المجرد مفردا مذكرا ومؤنثا و مجموعا، والكلمة ظهير على فعيل بمعنى معاون ولفظ الظهيرة وكلمه تظهرون، ومحمدة هذا الحصر والإحصاء الوقوف على تحليل وكشف معنى الآية الكريمة التي فيها الشاهد وسر اشتقاقها ووصل العد إلى (سبع وخمسين مرة).

١٩- **العجز**: بفتح فضم : هو مؤخرة الإنسان وبه شبه مؤخرة غيره والجمع أعجاز والعجوز: تأخر وأتت عليه الأزمان، يكشف المؤلف عن دلالة الكلمة وعن سياقها الذى يقود إلى معناها عند أهل العلم، ثم يقف على حصر الورود والمشتقات ويفيد أن المادة جاءت كلمة الإعجاز جمع العجز على التشبيه وورد الفعل الماضي بمعنى الضعف، ومزيدا بالهمزة أوله في صورة المضارع، واسم الفاعل من هذه الصيغة واسم الفاعل من المزيد بالألف، ومن مشتقات المادة (عجوز) وهى فعول بمعنى فاعل وحصر هذه الكلمة ومشتقاتها في (ست وعشرين مرة) .

٢١ - **العصب**: أطناب المفاصل وحبالها التي تلائم بينها ومنه قيل لحم عصيب مكثر كثير العصب ، وقيل عصَّبه: شدّه بالعصب، والعصبة : جماعة الرجال والعصابة : ما تعصب به الرأس . وورد من المادة في القرآن العصبة (ثلاث مرات) و عصيب (مرة واحده) فيكون المجموع (أربع مرات).

٢٢- **العضلة**: كل لحم صلب في عصب، ومنه اشتق الفعل عَضَله: شده بالعضلة المأخوذة من الحيوان، والمُعضلة: الأمر العسير، والداء العضال الذي لم يصعب برؤه ، ووردت هذه الكلمة بصيغة الفعل المضارع (مرتين) خطايا لأولياء

المرأة ونهيا لهم عن منع المرأة عن الزواج: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ البقرة /٢٣٢ ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ النساء/١٩.

٢٣- **العظم**: قصب الحيوان الذي عليه اللحم وأفصح عن المعنى الذى تدور عليه المادة وحصر وجود الكلمة في النظم القرآني حيث ورد اللفظ مفردا ومجموعا على عظام مُرادا به أصل المادة وورد المشتق منه عظيم بمعنى فاعل أو مفعول ، والفعل مزيدا بالهمزة أوله مضارعا، ومزيدا أ بالتضعيف في وسطه، واسم تفضيل ، وكان الحصر في هذه المادة ومشتقاتها في (ثمانٍ وعشرين ومائة مرة).

٢٤- **العقب**: بفتح فكسر وقد يسكن ثانيه، مُؤخر الرجل جمعه: أعقاب. يفصح عن دلالة الكلمة وما ينتظم في معناها من المعاجم اللغوية، ووروودها في النظم من كلمات سواء أكانت الكلمة على سبيل الحقيقة أم على سبيل المجاز حيث أوردت الكلمة مفردة ، ووردت مثنى، وجمعا ، وورد الفعل مضعف العين، وورد اسم الفاعل من الثلاثي المجرد مؤنثا بمعنى خاتمة الشيء وجزاء العمل والمصير الأخير، وورد الاسم على عُقْب بضم فسكون ، ومضافا إلى الدار، وورد على عقاب، وورد الفعل مزيدا بالهمزة أوله وورد مزيدا بالألف بين الفاء والعين ماضيا مبنيا للمعلوم ومبنيا للمجهول وأمرا واسم الفاعل من مضعف العين مفردا، وورد مجموعا بالألف والتاء، ووردت كلمة العقبة مرتين، فورد نظم الكلمة في هذه الجارحة في (تسع وسبعين مرة).

٢٥- **العين**: اسم للجارحة وبها حاسة الرؤية والإبصار، وهي ترد في النظم العالي من قبيل الحقيقة ومن قبيل المجاز على حسب سياقها.

ورد اللفظ في القرآن مفردا يراد به الباصرة ، أو الجارية من المياه ، وورد مثنى بالمعنيين ، وورد مجموعا على عيون يراد بها عيون المياه الجارية وورد

مجموعا على أعين يراد به الباصرة، وورد جمعا على عين بكسر فسكون ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ الصافات/ ٤٨ وورد من المشتقات لفظ معين.

وكان إحصاء هذه الجارحة ومشتقاتها في (أربع وستين مرة) مع تحليل شواهدها.

٢٦- **القدم**: وهو من أعضاء الإنسان ما يطأ الأرض من رجله وفوقها الساق وبينهما الرسغ، وهو المفصل بين الساق والقدم، فصَّل معناه نقلا عن الأصفهاني وورد القدم بمعنى الجارحة ، أو مجازا بمعنى المأثرة أو السابقة إلى الخير، ووردت الكلمة مفردة، وورد اللفظ مجموعا على أقدام، وورد الفعل ماضيا مجردا ومضارعا، وصفة على فعيل، وورد اسم التفضيل من ذلك مجموعا ، وورد الفعل مضعف العين ماضيا ومضارعا ، وأمرا، وورد الفعل مزيدا بالتاء أوله، وتضعيف عينه ماضيا ومضارعا ، وورد الفعل مزيدا بالهمزة والسين والتاء مضارعا واسم الفاعل من هذه الصيغة مجموعا، وحصر هذه الجارحة وما يشتق منها في (ثمانٍ وخمسين مرة).

٢٧- **الكبد**: اسم لجارحة من جوارح كل حي وهو في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز، له عدة وظائف أظهرها : إفراز الصفراء، وقد يستعار في التعبير عن أواسط الأشياء مثل: كبد السماء، وسواد الأكباد كناية عن الحقد، والوارد في القرآن الكريم (مرة واحدة) في قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ البلد/٤ أي تعب ومشقة.

٢٨- **الكعب**: العظم الذى ملتقى القدم والساق، ويقال: لكل ما بين العقدتين من القصب والرمح كعب تشبيها بالكعب في الفصل بين الساق والقدم، وقد يشبه ببروزه أول ما يبدو من نتوء في صدر الأنثى فتوصف بأنها كاعب وتجمع على كواعب وورد في القرآن الكريم اسم الجارحة مثنى (مرة واحدة) وورد من مشتقاته الكواعب

تعبير عن الأوانس والفتيات ذات الثدي البارز وورد مرة واحدة: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ النبأ/٣٣.

٢٩- **الكف**: كف الإنسان ما بها يقبض ويبسط، وكففته : أصبت كفه وكففته أصبته بالكف ودفعته بها، وتعرف الكف بالدفع على أي وجه كان بالكف أو غيرها. حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره، ومن الجارحة تكفف الرجل : مد كفه سائلا. وورد اللفظ من الجارحة مثنى ، وورد الفعل الماضي مجردا بمعنى المنع وأداة المنع الأولى الكف الجارحة ، وقد يكون مجازا ، وورد الفعل الماضي (أربع مرات) ومضارعا (ثلاث مرات) وأمرا مرة واحدة واسم فاعل كافة (خمس مرات) ووردت الكلمة في (خمس عشرة مرة).

٣٠- **الوجه**: ينقل الدلالة عن ابن فارس في قوله : إن الوجه مستقبل لكل شيء وينقل عن الأصفهاني في قوله : أصل الوجه الجارحة : ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن، استعمل في مستقبل كل شيء وفى أشرفه عبر عن الذات بالوجه، وينقل عن المعاجم ما اشتق من ذلك اللفظ، ولكنه ينعطف على المصدر الأصلي وهو كتاب الله جل وعز بأنه قد ورد اسم الجارحة على الحقيقة وعلى المجاز وجاء اللفظ مجموعا على وجوه، ووردت الوجهة بمعنى الناحية، ووردت كلمة الوجيه بمعنى الشريف ، ومن الأفعال ورد الفعل مضعف العين ماضيا ومضارعا وورد الفعل مزيدا بالتاء وتضعيف العين في صورة الماضي، وبين الإفصاح عن معنى كل شاهد حصر العدد في هذا العضو ومشتقاته في (ثمان وسبعين كلمة).

ويختم هذا الأمر في قوله فهذا استقصاء ما جاء في كتاب الله عز وجل من أسماء الأعضاء. التي وردت منها مشتقات ويروم تسجيل الأعضاء التي لم يرد فيها مشتقات من القرآن الكريم موضحا دلالة كل عضو وإن تكرر فيه اللفظ مفردا أو مجموعا رتب هذه الأعضاء على حسب ترتيب حروفها ١- البدن/ ٢- الجبين/ ٣-

الجبهة/ ٤ – الجسد/ ٥– الجسم/ ٦– الجوف/ ٧– الحنجرة/ ٨– الخد/ ٩– الذقن/ ١٠– الـرأس/ ١١ – الترقـوة/ ١٢– السـن/١٣ – الشـفة/ ١٤– الإصـبع/ ١٥– الطرف/ ١٦– العضد/ ١٧– العضو/ ١٨– العنق/ ١٩– الفؤاد/ ٢٠– الفم/ ٢١– اللحم/ ٢٢– اللسان/ ٢٣– المعي/–٢٤– اليد .

ثم يقول – رحمه الله– هذا ما استقصيته من الجوارح وأعضاء الإنسان الواردة في كتاب الله تعالى ولم يرد فيها مشتقات وقد بلـغ العدد الذى فيها مشتقات (ثلاثين عضـوا) ومـالم يشـتق فيهـا فيـه شـيء مـن الألفـاظ (أربعـا وعشـرين) فجـاوز العـدد (الخمسين عضوا)، وختم بحقه بما أكرمه الله عز وجل من هذا الخير العيش في فهم كتاب الله العزيز الحكيم وأتضرع إلى الله أن يغدق عليـه بـالكرم الجزيل ويمتعه بـأعلى الدرجات في عليين وأختم كلامي بدعاء الشاعر الحكيم من بحر الطويل

بقيتَ بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

مقدم من العبد الفقير إلى ربه الجواد
أحمد عبد الجواد محمد عكاشة العدوى